

علم الشمائل مهد الأخلاق النبوية ومنطلقها

The prophet Muhammad's(PBUH) Characteristics: The Cradle
and Springboard of Ethics

أحلام عباسي*

جامعة مولاي عبد الله فاس (المغرب)، abassi.ahlame12@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022-09-03 تاريخ القبول: 2022-10-12 تاريخ النشر: 2022-10-29

الملخص:

احتلت السيرة النبوية مكانة بارزة كبرى، ومنزلة رفيعة عليا في حياة المسلمين بحيث لا تخفى أهمية دراستها على ذوي العقول السليمة، والقلوب النيرة، و من أهم المواضيع التي حظيت بالعناية والدراسة ما خص شمائل النبي الكريم وخلاله الحميدة، وصفاته الجليلة، فهو نبي الرحمة الذي بعثه الله لإصلاح حال العباد وإخراجهم من ظلمات الشرك والضلال إلى نور الهداية، وقد جاءت هذه المقالة لتجلي لنا المقصود بالشمائل النبوية، والفرق بينها وبين السيرة النبوية، وكذا الغرض من دراستها وفهمها واستيعابها في حياة المكلفين، ومن خلال معالجة المقال يمكن استخلاص نتائج أهمها:

- إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد بحق نموذج الخلاص؛ خلاص هذه الأمة مما تتخبط فيه من غثائية وانحطاط أخلاقي سافر وذلك من خلال التعرف على شمائله.
- من أهم أبواب صلاح الأمة ونحوضها من جديد، قراءة شمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم ومدارسة خلاله.
- معرفة المكلف بالشمائل توصله الى محبة الرسول وحسن الاقتداء والتأسي به وبث ما تعلمه في الناس.

الكلمات المفتاحية: السيرة النبوية ؛ الشمائل النبوية؛ الأخلاق.

Abstract:

The biography of the Prophet, Peace be upon him, occupied a great prominent , and a lofty position in the life of Muslims, so the of studying it is not hidden from those with sound minds and bright hearts. In this regard, among the most important topics that received is what pertained to the virtues of the Prophet and his venerable qualities, for he is the prophet of mercy who was sent to reform the of people and bring them out of the darkness of polytheism and delusion into light. As such, this article aims to clarify the real meanings of the prophetic virtues, and the difference between them and the prophetic biography. The article will also shed light on the purpose of studying, understanding and assimilating these ethics and virtues in people's life.

Through processing the article, the most important conclusions are as follows:

-The Messenger of Allah, may Allah's prayers and peace be upon him, is truly considered the model of salvation. The salvation of this "Auma"(nation) from its distress and blatant delusion, by recognizing the prophet's merits.

-One of the most important element of the nation's righteousness and its revival is reading about the characteristics of the Chosen One, the Prophet, may Allah 's prayers and peace be upon him, and trying to adopt them in our life.

-Knowing and reading about the prophet's characteristics and virtues will lead everyone to love the prophet, to follow his example and to spread what he learned among the people.

Keywords: The Prophet's Biography ; The Characteristics of the Prophet; Virtues.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الرحمة المهداة للعالمين، من كان خلقه القرآن ومنهجه التقوى، وسمته الحسن، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فقد احتلت السيرة النبوية مكانة بارزة كبرى، ومنزلة رفيعة عليا في حياة المسلمين بحيث لا تخفى أهمية دراستها على ذوي العقول السليمة، والقلوب النيرة، فهي تعد من بين أفضل القربات، وأجل الطاعات، منها يستمد المسلمون قوتهم وطاقاتهم ومنها جهم الواضح الذي يسلكون به سبل الرشاد و طريق النجاة، ولما كانت هذه السيرة دراسة شاملة وجامعة لحياة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومجالاً للفخر والاعتزاز، وباباً للاقتداء والاتباع وفرصة ثمينة تكسب المرء المسلم الصحبة والمودة، أنبرى الصحابة الكرام وقد فطنوا لأهمية موضوعها يعلمون الأمة الهدي النبوي الشريف، بدراسة سيرته العطرة، فتخصصوا فيها تخصصهم في رواية الحديث، هدفهم الأسمى من تلك الغاية النبيلة، والمنقبة الجليلة تربية الأمة الإسلامية الجديدة على أخلاق نبيها محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام.

ومن أهم المواضيع التي حظيت بالعناية والدراسة ما خص شمائل النبي الكريم وخلالها الحميدة، وصفاته الجليلة، فهو نبي الرحمة الذي بعثه الله لإصلاح حال العباد وإخراجهم من ظلمات الشرك والضلال إلى نور الإيمان والعلم فساد العالم بحسن الأخلاق وشيمه الرفيعة، كيف لا وقد زكاه رب العزة وشرفه وكرمه ونعمه بقوله الحق: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، [سورة القلم: 4]؛ فكانت عظمتة وشموخه ورفعة منزلته تجليها للأجيال أخلاقه وصفاته النيرة صلى الله عليه وسلم، فما لمقصود بالشمائل النبوية؟ وما هو الفرق بينها وبين السيرة النبوية؟ وما الغرض من دراستها وفهمها واستيعابها في حياة المكلف؟ هذه الأسئلة وغيرها هي مناط هذه الورقة إن شاء الله.

1. تعريف الشمائل النبوية

1.1 الشمائل لغة:

جاء في تاج العروس للزبيدي قوله: (والشَّمالُ: الطَّبْعُ)، والخُلُقُ، (ج: شَمَائِلٌ)، وقال عبد يغوث الحارثي:

ألم تعلموا أنَّ الملامة نفعها..... قليل وما لومي أخي من شماليا

يجوز أن يكون واحداً، أي من طبعي، وأن يكون جمعاً، من باب هجان ودلاص، أو تقديره: من شمائي، فقلب، وقال آخر:

هم قومي وقد أنكرت منهم... شمائل بدلوها من شمالي

وقال الراغب: قيل للخليفة شمال؛ لكونه مشتملاً على الإنسان، اشتمال الشمال على البدن، ومن سجعات الأساس: ليس من شمائي وشمالي، أن أعمل بشمالي. ومن المجاز: زجرت له طير الشمال، أي طير الشؤم، كما في الأساس²،

فتكون الشمائل لغة هي: الأمور التي تشمل الإنسان من حيث الطباع والأخلاق وما عليه من سجايا، هذا من حيث اللغة فماذا نقصد بالشمائل اصطلاحاً.

2.1 الشمائل اصطلاحاً:

يقصد بالشمائل النبوية تلكم الخصال الحسنة والطباع الجميلة التي تتعلق بصفات النبي صلى الله عليه وسلم الباطنة والظاهرة، ويدخل في شمائله عليه الصلاة والسلام جميع أحواله الحياتية، في علاقته بربه وفي علاقته بالناس كلهم بمختلف أجناسهم وأعمارهم وألوانهم، مسلمين وغير مسلمين...

قال إسماعيل بن يوسف النبهاني المتوفى سنة: 1350هـ: (قد استعمل علماء الحديث الشمائل في أخلاقه الشريفة صلى الله عليه وسلم، على أصلها، وفي أوصاف صورته الظاهرة أيضاً على سبيل المجاز، فاعلم ذلك)³.

بالنظر لما سبق يمكن القول إن علم الشمائل: هو علم يبحث في أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم الخلقية والخلقية، وأحواله الشريفة في تعبده، وزهده، وسيرته في نفسه، وفي أهله، وفي أصحابه والناس أجمعين⁴.

ولهذا كانت الشمائل النبوية، من أهم علوم السيرة النبوية، لأنها تحتم بأوصاف النبي صلى الله عليه وسلم، وهديه في سائر الأمور الحياتية، فهي إذا الوحدة القياسية والنموذج المعياري العملي القابل للاقتداء والاتباع في الدين والدنيا قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾، [سورة الأحزاب، الآية: 21].⁵

2. الفرق بين السيرة النبوية والشمائل النبوية

يطلق لفظ السيرة النبوية ويراد به الطريقة، جاء في التعريفات للجرجاني السيرة: جمع سيرة وهي الطريقة، سواء كانت خيراً أو شراً يقال: فلان محمود السيرة، فلان مذموم السيرة.⁶

و(السيرة هو المصطلح الشائع والمتداول بين الناس في الوقت الحاضر والمقصود بهذا المصطلح: هو العلم المهتم بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم ومماته، وآبائه وأجداده وأزواجه وأولاده وغير ذلك مما يتعلق به)⁷، فالسيرة النبوية إذا استقراء لمجموع المراحل والأحداث التي مرت في حياته صلى الله عليه وسلم من مولده، شبابه، زواجه، نزول الوحي عليه واصطفاءه لحمل الرسالة، وما واكبها من إعراض واضطهاد من قبل قومه، وأهم قراراته عليه الصلاة والسلام، وهجرته للمدينة المنورة وأهم ما قام به من أعمال، وكذا غزواته وبعوثه إلى ملوك عصره، وصولاً إلى آخر مرحلة وهي التحاقه عليه الصلاة والسلام بالرفيق الأعلى، وهذا ما أكدته الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس بقوله: (إن السيرة النبوية تعني مجموعة الأخبار التي تروى عن حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشمل نسبه وحمله في بطن أمه وولادته والظروف التي رافقت ذلك، وكفالاته، وصباه، وشبابه وبعثته صلى الله عليه وسلم، ونزول الوحي عليه وهو في غار حراء، وبداية دعوته الناس، ومراحل هذه الدعوة في مكة المكرمة، وبعد هجرته إلى المدينة المنورة، وبناء الدولة الإسلامية في المدينة، والدفاع عن هذه الدولة، وجهاد الأعداء في الداخل والخارج، وإرسال السفراء والبعوث والسرايا وقيادته صلى الله عليه وسلم أهم المعارك في جهاد أعدائه وهي الغزوات، ونشر الإسلام في الجزيرة العربية وخارجها ومرضه وموته ولحاقه بالرفيق الأعلى وأثر ذلك على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغسله وكفنه والصلاة عليه ودفنه)⁸. فهي بذلك صورة عامة لتفاصيل وأحداث متعاقبة تم حياة النبي الكريم عليه أزكى الصلاة والسلام من الولادة إلى الوفاة، أما الشمائل النبوية فهي

جزء من هذا الكل يهم ويخص الجانب الخلقي والخلقي للرسول الكريم - كما سبق بيانه سابقاً-، أي صورته الظاهرة وأخلاقه الباطنة التي كانت سفيرة لرسالته الخاتمة، ومدعاة للالتفاف حوله بحب وادعان، سمعاً وطاعة، دون إكراه أو فظاظ في القول أو غلظة في القلب، كما بين رب العزة جل وعلا في كتابه الكريم: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾، [سورة آل عمران: 159].⁹، رَحْمَةً جعلت الناس تقبل عليه وتلتف من حوله، وهو من عرف بحسن أخلاقه ورجاحة عقله ونبل معشره الأمر الذي جعل رب العزة يشهد له ويزيه بقوله الصادق: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، [سورة القلم، الآية: 4]¹⁰. فكان هذا الشرف أساس الاصطفاء ومنتهاه، وقوام الاقتداء؛ فبه يتعمق الإيمان وتتحقق المحبة كما سنرى.

3. الغرض من دراسة الشمائل المحمدية

إن شرف العلم بشرف المعلوم وسيرة المصطفى من أشرف العلوم، وأعظم الأعمال وأكاهها، فهي تشريع بجانب كونها عقيدة وسلوكاً، فمدارستها وبعثها في ثوب جديد بضخ دم وروح جديدة في الأمة، وبعث آمال الخير فيها أمر يقر به كل من درس هذه السيرة وفهمها، خصوصاً أتباع محمد صلى الله عليه وسلم، وناصري سنته، والقائمين بالدعوة إلى الله على منهاجه، فهؤلاء لا خيار لهم في القيام بهذه المهمة بنجاح، إلا بسلوك الطريق الذي سلكه نبيهم صلى الله عليه وسلم، واتباع المنهج الذي رسمه، ومن أعظم هذه الأعمال معرفة شمائله المباركة وخصاله الحميدة الجليلة لما في ذلك من عظيم النفع والصلاح للفرد والجماعة، ومن أهم الفوائد التي تتحصل للعارف الدارس لشمائل النبي العدنان ما يلي:

1.3 الإيمان به صلى الله عليه وسلم:

ولا يتحقق الإيمان به إلا بمعرفته حق المعرفة، ولا تتحقق هذه المعرفة إلا بدراسة سيرته وفهم شمائله وخلالله ومن أهم مصادر هذه المعرفة كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية والتقريرية وصفاته الخلقية والخلقية، وأحواله ومعاملته...

2.3 محبته والتعلق به صلى الله عليه وسلم:

إن معرفة المكلف بالشمائل المحمدية النبيلة وخصاله الحميدة تملأ القلب بحبه، وتعظيمه، وتوقيره، والتعلق به، وبالتالي فهي سبب لطاعته واتباعه، وحب النبي الكريم فرض علوي وهي مقدمة على حب النفس والولد والوالد، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، [سورة آل عمران، الآية: 31].¹¹ وقوله صلى الله عليه وسلم: [عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (فو الذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده)]¹²، فمدراسة سيرته وفهم صفاته وخصاله تزيد المكلف حباً وتعلقاً به صلى الله عليه وسلم.

يؤكد ذلك ما ذكره الدكتور رشيد كهوس بقوله: (لا يخفى على أحد أن محبة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض في القرآن الكريم والحديث النبوي وإجماع علماء الأمة، فلازم ذلك معرفة سيرته صلى الله عليه وسلم؛ فتعرف سيرته صلى الله عليه وسلم سبيل إلى محبته والتخلق بأخلاقه)¹³، كيف لا وهو من شهد له رب العزة جلا جلاله بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾، [سورة التوبة، الآية: 128] ¹⁴، فوصفه الله بأنه ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾؛ أي: يشق عليه ضرركم وأذاكم، وهو ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ حريص عليكم أنتم يا من شرفتم بلقائه وعشتم إبان حياته، وحريص عليكم يا من لم تقدموا بعد، ولم تبلغوا عصره ووقته، فهو حريص على من بقي من أمته إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، حريص على كل من يأتي من المكلفين من الإنس والجن أن يهتدوا بهدي رب العالمين.

وهذا ما ذهب إليه الطاهر بن عاشور في تفسير هذه الآية الكريمة بقوله: (فجاءت خاتمة هذه السورة آيتين بتذكيرهم بالمنة ببعثة محمد - صلى الله عليه وسلم - والتنويه بصفاته الجامعة للكمال. ومن أخصها حرصه على هداهم، ورغبته في إيمانهم ودخولهم في جامعة الإسلام، ليكون رؤوفاً رحيماً بهم، ليعلموا أن ما لقيه المعرضون عن الإسلام من الإغلاظ عليهم بالقول والفعل، ما هو إلا استصلاح لحالهم، وهذا من مظاهر الرحمة التي جعلها الله مقارنة لبعثة رسوله - صلى الله عليه وسلم - بقوله: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾، بحيث جاء في هاتين الآيتين بما شأنه أن

يزيل الحرج من قلوب الفرق التي نزلت فيهم آيات الشدة وعوملوا بالغلظة تعقياً للشدة بالرفق وللغلظة بالرحمة، وكذلك عادة القرآن....¹⁵، وهذا ثمانية بن أثال يعلن إسلامه لما رأى من عفوه صلى الله عليه وسلم عليه قائلاً: [...يا محمد، والله ما كان على الأرض وجه أبغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي، والله ما كان من دين أبغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين إلي، والله ما كان من بلد أبغض إلي من بلدك، فأصبح بلدك أحب البلاد إلي...]¹⁶.

3.3 الاقتداء والتأسي بأخلاقه الرفيعة

كل إنسان ينشد لنفسه شخصاً يقتدي به، ويسير على خطاه في حله وترحاله، شخص يرى فيه الكمال والجلال، في جميع شؤونه الدينية والدنيوية، ولما كان الإنسان مجبولاً على النقص، إذا توفر فيه جانب عم النقص جوانب أخرى، فقد كان من رحمة الله بنا أن جعل لنا إسوة ومعياراً للهداية، ومصباحاً ينير عتمة الحياة، وهو سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، وللتأكد من هذا الكلام يكفي المكلف نظرة لما تضمنته آيات الكتاب العزيز من الثناء على النبي الكريم وعلى أخلاقه وشمائله، وما كان من هديه ومسلكه، فكان في اتباعه الفلاح والفوز في الدنيا والآخرة؛ يقول رب العزة سبحانه: ﴿وَإِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾، [سورة النور، الآية: 54]¹⁷.

وحثّه جل وعلا على الاقتفاء والاهتداء بهديه الكريم، قال عز من قائل: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾، [سورة الأحزاب، الآية: 21]¹⁸، فليس أحد من الخلق أحق أن يقتدي به، وأن يتشرف الإنسان بسلوك مسلكه في كل الأحوال من محمد صلى الله عليه وسلم، لما امتاز به من كمال وسمو في الخلق وبهاء في الخلقة عليه أفضل الصلاة والسلام.

4.3 كمال أخلاقه وتماها

ويشهد على كمال أخلاقه وعظيم خصاله القاصي والداني، كيف لا وهو من اصطفاه الله لحمل الرسالة ونشرها في الخلائق بأسلوب طبعه الحكمة والموعظة الحسنة، ولين الجانب، والرحمة

على الضعيف والمنقطع، والصغير والكبير، فكان بذلك الرحمة المهداة للعالمين، واللينة التي اكتمل بها البناء؛ بناء الإنسان الحق بكل ما تحمله معايير الإنسانية من معنى، ولسمو خلقه شرفه الله عز وجل بأن زكاه في خلقه الرفيع ووصفه بالعظمة والكمال بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، [سورة القلم، الآية: 4].¹⁹

وليس ذلك عليه صلى الله عليه وسلم بعيد فقد عرف بالصدق والأمانة، والعفة والحياء قبل البعثة وبعدها، كما عرف بحلمه وعفوه وتواضعه، وصبره وشجاعته...، وهي خلال لخصتها أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما جاء في حديث سعد بن هشام بن عامر رضي الله عنه قال: [...يا أم المؤمنين، أنبئني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالت: أأست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلق نبي الله صلى الله عليه وسلم كان القرآن...]²⁰؛ أي أن سيدنا محمد كان صورة حقيقية مجسدة للأخلاق بمعناها العام الكامل التي حث عليها الله عز وجل عباده في كتابه العزيز.

وفي هذا يقول محمد بن علوي المالكي: (وإذا كانت الرسالة الإسلامية هي الرسالة التامة القيمة، المحفوظة الخالدة الكاملة من كل نواحيها، فلا بد أن يكون حاملها والداعي إليها، الذي بعثه الله بها على ذلك المستوى، بل وأرفع، وفي نفس تلك الرتبة ، بل وأعلى، وفي تلك المنزلة والدرجة، وبل وأجل. لأنه هو المتحمل القائم بأعباء هذه الرسالة، ومعلوم أن الحمل الكبير، لا يحمله إلا من هو أكبر منه، ومن هذه الزاوية اللطيفة، والحيثية الشريفة، تصورت أن النبي محمداً صلى الله عليه وسلم، الذي جاء بهذا الدين الكامل، لا شك أنه هو إنسان كامل، كامل في كل شيء، كامل في خلقه وصورته... كامل في خلقه وسجاياه... كامل في أدبه وسيرته... فهو الإنسان الكامل في كل شيء من الصفات الحسنية والمعنوية، المنزه عن كل عيب أو نقص... وأحببت أن أشارك في الكتابة عن هذه الحقيقة، التي من أنكرها فقد أتى منكراً وزوراً... فكتبت عن كمال هذا الإنسان صلى الله عليه وسلم)²¹، وعن كمال أخلاقه، وعلو ستمته، ونقاء سريره أنشد منشداً قائلاً:

يا من له الأخلاق ما تهوى العلا منها وما يتعشق الكرماء

ذانتك في الخلق العظيم شمائل يغري بمن ويولع الكبراء
فإذا سخوت بلغت بالجود المدى وفعلت مالا تفعل الكبراء
وإذا عفوت فقادراً و مقدرًا لا يستهين بعفوك الجهلاء
وإذا رحمت فأنت أم أو أب هذان في الدنيا هم الرحماء
وإذا أخذت العهد أو أعطيته فجميع عهدك ذمة ووفاء
وإذا خطبت فللمنابر هزة تعرو الندى وللقلوب بكاء
وإذا غضبت فإنما هي غضبة للحق لا ضغن ولا شحنة
لو أن إنسانا تخير ملة ما اختار إلا دينك الفقراء
المصلحون أصابع جمعت يداً هي أنت بل أنت اليد البيضاء
يا من له عز الشفاعة وحده وهو المنزه ماله شفعاء
عرش القيامة أنت تحت لواءه والحوض أنت حياله السقاء

5.3 تربية النفوس وتركيتها والسمو بأخلاق المكلفين

فقراءة شمائله صلى الله عليه وسلم، وكيف كان يسير في الناس، مستميلاً قلوبهم بحسن خلقه، وطيب معشره، وحنو يده وطيب منطقه، وطلاقة وجهه...، حري بأن يعيد صقل عقول المكلفين وتربيتهم على منهجه صلى الله عليه وسلم وذلك باتباع هديه والتشرب بأخلاقه وتركية النفس بما عرف عنه من سمو ورفعة وعظمة في الأخلاق، وجمال وبهاء في الصورة ونور الطلعة،

يؤكد هذا ما قاله الدكتور خالد بن قاسم الرادادي في هذا الباب: (ومنها التخلق بأخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم، فالخلاص المكتسبة من الأخلاق الحميدة، والآداب الشريفة، جميعها قد كانت خلق نبينا صلى الله عليه وسلم، على الانتهاء في كمالها، والاعتدال في غايتها)²².

فما علينا إذا إلا أن نكثف الجهود ونوحد الصوت من أجل إعادة الاعتبار والاهتمام أكثر بسيرة سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، وإحياء سننه وأخلاقه وطرق معاملاته في النفوس، وهو دور ومسؤولية العلماء والمربين، ودور الأسرة والمجتمع والإعلام بكل وسائله وأقطابه، فالحاجة اليوم ماسة أكثر من قبل إلى إحياء أخلاق النبي الكريم في نفوس الشباب بإعطائهم النموذج الكامل في أرقى صورة بعيداً عن التعصب والعنف والفضاظة في اللفظ والمعاملة.

الخاتمة :

وفي الختام يمكن القول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد بحق نموذج الخلاص، خلاص هذه الأمة مما تتخبط فيه من غنائية وخطاط أخلاقي سافر، يهدد مصيرنا ومصير شبابنا على وجه الخصوص، ولا يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، و من أهم أبواب صلاحها ونُحُوضها مرة أخرى، قراءة شمائل المصطفى صلى الله عليه وسلم ومدارسه خالاه، والدعوة إلى الله بما تعلمناه من أخلاقه؛ دعوة قاعدتها الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن مع المؤتلف والمختلف لنا في العقيدة، فهي السبيل الأنجع للَمَّ الشعت، ووحدة الصف من جديد، وحبذا لو كانت بلغات العالم ومن شباب العالم، شباب يسرون بين الناس هادين مهتدين، فكما أحب الناس محمداً بأخلاقه وحسن معاملته، فعلينا الاقتداء به في هذا الباب، بالتأسي بمنهجه والسير على خطاه في حلمه وعفوه، في رحمته وصبره، في عفوه وحيائه، فالناس مجبولة على حب من يحسن إليهم، ونحن بحاجة إلى أن يسود الحب بين الناس، حب في الله وفي سبيل الله، حب يبعد عن الإنسانية كل صور العنف والاقصاء، ويثبت فيهم مباحج الرحمة والألفة وسيادة السلم والتعايش، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، [سورة الجمعة: 2] 23، والتزكية هنا هي التطهير من أدناس الأعمال والأقوال، والأخلاق والآليات، فجعل الله من صفات نبيه عليه الصلاة والسلام أنه يزكي من آمن به واتبعه.

المراجع:

- القرآن الكرىم برواءة ورش.
- الإنسان الكامل، لمءء بن علوى المالكى، ءءة مطابع سحر، الطبعة الأولى 1400هـ/1980م).
- ءاج العروس من ءواهر القاموس، للسىء مءمء مرءضى الحسبى الزبىءى، ءءقق: الءكءور عبء الفءاح الءلو، راءعه: الءكءور أءمء مءءار عمر، والءكءور ءالء عبء الكرىم ءمعة، ءراءء العربى، 1418هـ/1997م، سلسلة يصءرها المءلس الوطنى للءقافة والفنون والآءاب ءولة الكوءة .
- ءءرففاء، لعلى بن مءمء الشرىف الءرجانى، ءار الكءب العلمىة، الطبعة: لأولى: 1403هـ.
- ءفسىر ءءرىر والءنوءىر، للشىء مءمء الطاهر بن عاشور، ءالء ءونسىة للنشر، 1984م، ءونس.
- الءامع المسنء الصءىء المءءصر من أمور رسول الله صلى الله علفه وسلم وسننه وأىامه، لمءء بن إسماعل أبو عبء الله البءارى الءعفى، المءقق: مءمء زهفر بن ناصر الناصر: الناشر ءار طوق النءاة، الطبعة الأولى: 1422 هـ.
- السىرة النبوءة ءراسة ءللىة، للءكءور: مءمء عبء القاءر أبو فارس، ءار الفرقان للنشر والءوزىع. ءار الفرقان للنشر والءوزىع، الطبعة: الأولى: 1418هـ/1997م.
- شءصىة رسول الله صلى الله علفه وسلم بىن ءصور الوءى وءصوراء الءارسىن، للءكءور سعبء المءناوى، الطبعة الأولى: 1424هـ/2003م.
- صءىء مسلم، لأبى مسلم ابن الءءاء القشبرى النىسابورى، ءار الاءءصام، للطفع والنشر والءوزىع القاهرة، ءون طبعة.
- فقه السىرة النبوءة -المفهوم والأسس والنماءء- للءكءور: رشىء كهوس، الطبعة الأولى: 1437هـ/2016م، ءار الكلمة للنشر والءوزىع، مصر - القاهرة.

- مءءل الطالب الراءب فى ءراسة السورة النبوءة ، للءكءور: سعفاء المءناوى، الطبعة: الأولى.
- المءءل إلى علم الشرائل النبوءة، للءكءور، ءالء بن قاسم الرءاءى، العءء 36، ءولفة كلفة الءراساء الإسلامفة والعرففة للبناء بالإسكءرفة.
- وسائل الوصول إلى شماءل الرسول صلى الله علفه وسلم، لفسف بن إسماعل بن فوسف النبهانى، الطبعة الثانية، 1425هـ، ءار المنهاء، ءءة.

الهوامش:

- ¹ - سورة القلم، الآفة: 4.
- ² - فنفظر، كتاب ءاء العروس من ءواهر القاموس، للسفء محمد مرءضى ءسفن الزففءى، ماءة (شمل)، ءءة ءاسع والعشرون، ص: 284-285، ءءقف: الءكءور عبء الفءاء ءلوء، راءءة: الءكءور أءمء مءءار عمر، والءكءور ءالء عبء الكرفم ءمعة، ءراء العربى، 1418هـ/ 1997م، سلسلة فصءرها المءلس الوطنى للءقافة والفنون والآءاب ءولة الكوفء .
- ³ - وسائل الوصول إلى شماءل الرسول صلى الله علفه وسلم، لفسف بن إسماعل بن فوسف النبهانى، ص: 40، الطبعة الثانية، 1425هـ، ءار المنهاء، ءءة.
- 4 - المءءل إلى علم الشرائل النبوءة، للءكءور، ءالء بن قاسم الرءاءى، المءلء ءاى، ص: 450، العءء 36، ءولفة كلفة الءراساء الإسلامفة والعرففة للبناء بالإسكءرفة.
- 5 - سورة الأحزاب، الآفة: 21.
- 6 - ءءرففاء، للءرءانى، ص: 108.
- 7 - مءءل الطالب الراءب فى ءراسة السورة النبوءة ، للءكءور: سعفاء المءناوى، ص: 23، الطبعة: الأولى .
- 8 - السورة النبوءة ءراسة ءءلففة، للءكءور: محمد عبء القاءر أبو فارس، ص: 49، ءار الفرقان للنشر وءلوزفع. ءار الفرقان للنشر وءلوزفع، الطبعة: الأولى: 1418هـ/ 1997م.
- 9 - سورة آل عمران: 159.
- 10 - سورة القلم، الآفة : 4.
- 11 - سورة آل عمران، الآفة : 31.
- 12 - رواء البءاءرف فى صءفءه، كتاب: الإفمان، باب: ءب الرسول صلى الله علفه وسلم من الإفمان، ءءفء رقم: 14.
- 13 - فقه السورة النبوءة - المفهوم والأسس والنماءء- للءكءور: رشفء كهوس، ص: 16، الطبعة الأولى: 1437هـ/ 2016م، ءار الكلفة للنشر وءلوزفع، مصر - القاهرة.

- 14 -) سورة التوبة، الآية: 128.
- 15 -) وللفادة ينظر، تفسير التحرير والتنوير ، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الجزء الحادي عشر، من ص: 70 إلى ص: 73، الدار التونسية للنشر، 1984م، تونس
- 16 -) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي ، باب: وفد بني حنيفة وحديث ثُمّامة بن أثال، حديث رقم: 4372 ، ص: 904.
- 17 -) سورة النور ، الآية: 54.
- 18 -) سورة الأحزاب، الآية: 21.
- 19 -) سورة القلم، الآية: 4.
- 20 -) رواه مسلم في صحيح في حديث طويل-، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، حديث رقم: 746.
- 21 -) الإنسان الكامل، لمحمد بن علوي المالكي ص: 8-9، جدة مطابع سحر، الطبعة الأولى 1400هـ/ 1980م) ، نقلا عن الدكتور سعيد المغناوي في كتابه: شخصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بين تصور الوحي وتصورات الدارسين، ص: 703-704، الجزء الثاني، الطبعة الأولى: 1424هـ/ 2003م، مطبعة أنفو فاس المغرب .
- 22 -) المدخل إلى علم الشمائل النبوية، للدكتور، خالد بن قاسم الراددي، ص: 452، المجلد الثاني من العدد 36
- 23 -) سورة الجمعة، الآية: 2.

